

المقاومة السياسية ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة 1830 - 1926

Political resistance against french colonialism during the period 1830-1926.

عبد القادر بورمضان

Bouremdane Abdelkader

جامعة 20 أوت 1955-سكيكدة(الجزائر)، [a.bouremdane@univ-skikda.dz](mailto:a.bouremdane@univ-skikda.dz)

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/04/10

تاريخ الاستلام: 2025/09/27

**الملخص:** غداة الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر بتوقيع الداي حسين لمعاهدة 5 جويلية 1830م. ظهرت ردود فعل وطنية مقاومة ضد ممارسات الاستعمار الفرنسي، رفع رايتها في البداية أعيان، وفقهاء، وتجار مدينة الجزائر، ثم تبلورت هذه المقاومة خلال القرن 19 في شكل عرائض، ومع مطلع القرن 20 م برزت بوادر نهضة فكرية وثقافية ساهمت في نشر الوعي معتمدة على نشاط الجمعيات والنوادي الثقافية والعلمية، وسرعان ما ظهرت تيارات سياسية تزعمها أعلام النخبة برزت في كتلتين أو جماعتين، كتلة المحافظين وكتلة المجددين، قدموا مطالب متباينة للإدارة الاستعمارية، لنتشر الجهود بعد الحرب العالمية الأولى في تشكل حركة الأمير خالد 1919 - 1926.

**كلمات مفتاحية:** أعيان الجزائر، العرائض، الصحافة، الجمعيات، النخبة، التيارات السياسية

**Abstract:**

Following the French occupation of the city of Algiers, marked by the signing of the Treaty of July 5, 1830 by Day Hussein, national reactions of resistance emerged in opposition to French colonial practices. Initially, the city's notables, religious scholars, and merchants raised the banner of resistance, during the 19th century; this resistance took the form of petitions and protests.

At the dawn of the 20th century, the beginnings of an intellectual and cultural renaissance began to appear, contributing to the awakening of national consciousness. This movement relied on the activities of associations, cultural and scientific clubs, and the press. Soon, political currents led by prominent figures of the elite emerged, structured into two main blocs: the conservative faction and the reformist faction, each presenting different demands to the colonial administration. These efforts culminated, following the First World War, in the formation of the Emir Khaled Movement (1919–1926).

**Keywords :** algériens notables .pétitions. Presse. Associations. Elite. Political movement.

المؤلف المرسل: عبد القادر بورمضان ، الإيميل: [saidhisto6@gmail.com](mailto:saidhisto6@gmail.com)

## 1- مقدمة:

مع توضيح نية الفرنسيين وتكرهم لبنود معاهدة 5 جويلية 1830م بين الداي حسين وقائد الجيش الفرنسي دي بورمون (De Bourmont) ، خاصة ما تعلق بممتلكات ومقدسات الجزائريين، ظهرت الإرهافات الأولى للمقاومة السياسية التي رفع رايتها أعيان، وتجار، وفقهاء مدينة الجزائر، وإن اختفت هذه المقاومة في غمرة المقاومات الشعبية المسلحة فقد عادت للظهور خلال فترة حكم الإمبراطور "نابليون الثالث" صاحب شعار المملكة العربية، لتنتعش مع نهاية القرن 19م ومطلع القرن 20م بفضل ظهور الصحافة الأهلية، والجمعيات والنوادي الثقافية التي نشطها مثقفون وصحفيون بهدف نشر الوعي بين أفراد الشعب الجزائري، ثم تبعها بروز توجهات فكرية تمظهرت في كتلتين أو جماعتين هما كتلة المحافظين، وكتلة المجددين تقدم ممثلوها بعرائض تضمنت شكاوى و مطالب للإدارة الاستعمارية طيلة القرن 19 وحتى الحرب العالمية الأولى ، وبنهاية الحرب ظهرت هذه المقاومة السياسية بشكل منظم ومهيكل في حركة الأمير خالد 1919-1926 م لتساهم بدورها في نمو الوعي الوطني .

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية المقاومة السياسية في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري طيلة الفترة 1830 م- 1926 م، ومعرفة أبرز الشخصيات التي تزعمت هذه المقاومة، والوسائل التي اعتمدت عليها في سبيل تصديها للسياسة الاستعمارية، وتحسين حال المجتمع الجزائري، وعليه نطرح الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي مدى ساهمت المقاومة السياسية في التصدي للاستعمار وتحقيق مطالب الشعب الجزائري بين 1830م إلى 1926م؟

لتحليل ومعالجة هذه الإشكالية نطلب منا صياغة التساؤلات الفرعية التالية:

- ما الإرهافات الأولى لبروز المقاومة السياسية الجزائرية وروادها الأوائل؟
- كيف تبلورت المقاومة السياسية خلال القرن 19م وإلى مطلع القرن 20م؟
- هل تنوعت الأساليب التي اعتمد عليها رواد المقاومة السياسية في مواجهة الاستعمار؟
- ما هي التوجهات الفكرية والسياسية التي ظهرت قبيل الحرب العالمية الأولى ومطالبها؟
- ماذا أضافت حركة الأمير خالد 1919-1926م للمقاومة السياسية وهل يمكن اعتبارها بداية رسمية للحركة الوطنية الجزائرية؟

استدعت منا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي في دراسته من خلال جمع وتصنيف المادة العلمية، وتتبع نشأة وتبلور المقاومة السياسية، وأهم محطاتها تبعا لسيرورة الأحداث، مع توظيف أدوات هذا المنهج كأداة المقارنة بين مطالب مختلف توجهات ورواد المقاومة السياسية، وأداة التحليل في شرح توجهات وأفكار مختلف التيارات الفكرية والسياسية، وأداة الوصف في رصد واقع الجزائريين تحت ظلم السياسة الاستعمارية.

## 2. البوادر الأولى للمقاومة السياسية ضد الاحتلال الفرنسي:

### 1-2 النشاط السياسي لحمدان بن عثمان خوجة:

قبل الاحتلال الفرنسي تقلد حمدان بن عثمان خوجة عدة مناصب عليا في عهد الداي حسين ( 1818م- 1830م)، فكان مستشاراً له، إضافة لكونه مثقفاً فهو يجيد اللغة العربية والتركية ويحسن اللغتين الإنجليزية و الفرنسية (منور ، د س ن، صفحة 235) ، ما مكنه من إحرار مكانة هامة، حتى أنه كان يحضر جلسات مجلس الديوان (حميدي، 2015، صفحة 273) ، وخلال الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر وأثناء معركة أسطاوالي 19 جوان 1830م استشاره الداي حسين حول كيفية التعامل مع الوضع، بإكمال القتال أو تسليم المدينة فأشار عليه حمدان خوجة بعدم الاستسلام، وإثر سقوط المدينة بموجب معاهدة 5 جويلية 1830م وما تضمنته من تعهدات القادة الفرنسيين باحترام مقدسات و ممتلكات الجزائريين وحرمااتهم، خابت آمال حمدان خوجة عندما رأى ممارسات قادة الاحتلال المناقضة لتعهداتهم في المعاهدة (بوعباش ، دس،ن، الصفحات 113-114) .

دفعت هذه الظروف أعيان مدينة الجزائر ومنهم حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة ، "ومحمود بن أمين السكة" إلى تشكيل لجنة سميت بلجنة الحضر، قدمت للسلطات الفرنسية مطالب تمحورت نقاطها الرئيسية حول احترام مقدسات المسلمين وإعادة أملاكه المنهوبة ، وتشكيل لجنة من المسلمين لإدارة شؤون المدينة وكذلك الحد من نشاط اليهود، غير أن سلطات الاحتلال والجيش الفرنسي استمرت في عمليات النهب (بوعباش، د س ن، صفحة 13)، لذلك رفع حمدان خوجة شكوى للملك "لويس فيليب" ( Louis Philippe) للفت انتباهه للتجاوزات التي قام بها القادة العسكريون ضد سكان الجزائر وممتلكاتهم ومقدساتهم (الزبيري، 1981، صفحة 13)، أيضا قام حمدان خوجة بنشاط سياسي سري مع أحد أصدقاءه الانجليز الذي وبايعاز من حمدان خوجة حرر كراسة تحت عنوان " نداء من أجل الجزائر" وزعت على السكان، كما أرسلت نسخة منها إلى البرلمان الفرنسي شهر مارس 1833م، تضمنت مطالب ومنها جلاء الفرنسيين من الجزائر (قنان ، د س ن، الصفحات 98-99) ، كما قام حمدان خوجة رفقة ابراهيم بن مصطفى باشا بإرسال شكاية إلى وزير الحربية المارشال سولت ( Soult) يوم 3 جوان 1833م إحتوت على 18 شكاية أبرز من خلالها تجاوزات إدارة الاحتلال والمظالم التي ارتكبت ضد الجزائريين (عميراوي، 1982-1983، صفحة 16).

زاد حمدان بن عثمان خوجة من نشاطه السياسي ولم يكتفي بتقديم الشكاوي والتظلمات للسلطات الفرنسية بل وجه كذلك مراسلات إلى السلطان العثماني محمود خان الثاني (1808 م - 1839م) وأهمها تلك المؤرخة في 16 أوت 1833م حمله فيها مسؤولية ضياع الجزائر، كما ضمنها مأساة الجزائريين في ظل الاستعمار الفرنسي (عميراوي، 1982-1983، صفحة 146) وعلى إثر هذه المراسلة أرسل السلطان العثماني مصطفى رشدي باي سفيراً فوق العادة إلى باريس في محاولة لاسترداد الجزائر، وفعلاً تقابل مع وزير الخارجية الفرنسي الذي وعده بتقديم

مذكورة حول الموضوع إلى الحكومة الفرنسية لكن في ختام اللقاء أعلن له بأن فرنسا لن تتخلى عن الجزائر، ولم يتلقى بعد ذلك "رشدي باشا ردا (كوران، د س ن، صفحة 70) .

نظراً لمعرفة حمدان خوجة بظروف الجزائر واتساع ثقافته فقد ألف كتاب هام جداً وهو "المرأة" هو بمثابة حوصلة لجهوده، وتذكير لواقع الجزائر خلال العهد العثماني وما آلت إليه خلال فترة الاحتلال الفرنسي، إذ كتب فيه "... إن كل ما وقع في الجزائر خلال الثلاث سنوات المنصرمة يفرض عليا واجبا مقدسا، ألا وهو التعريف بالحالة السائدة في البلد قبيل الغزو وبعده، لكي ألقت نظر رؤساء الدول إلى هذا الجزء من المعمورة ، ولا يسعني إلا أن أقول أنني لست مرتاحا لهذه الحالة لأن بلادي تسبب لي قلق دائما" (الأشرف، 2007، صفحة 209) ، حيث قدم حمدان خوجة بعض المقاربات عبرت عن فلسفته في الدفاع عن حقوق شعبه فقد طالب بأن يتحقق للجزائريين ما تحقق لليونانيين عندما استقلوا عن الدولة العثمانية، وكذلك البلجيكيين عندما استقلوا عنى هولندا ، و هو ما حاول أن يجسده في مراسلته للملك لويس فليب بتاريخ 16 سبتمبر 1833م، عندما ألح على أمرين هما الحرية والاستقلال (بوعياش، د س ن، صفحة 120) ، فهو من أوائل الدعاة إلى القومية والاستقلال للشخصية الجزائرية ما جعله مطارداً من قبل القادة العسكريين الفرنسيين حيث طارده كلوزيل (Clauzel) حتى في باريس التي غادرها هاربا مرددا عبارته الشهيرة اللهم ظلم الأتراك ولا عدل الفرنسيين (سعد الله، 2005، صفحة 115).

و بهذا فإن حمدان خوجة يعتبر من الرواد الأوائل الذين دافعوا عن القضية الجزائرية في بدايات الإحتلال وساعده في ذلك تكوينه وقوة أسلوبه وخطابه، علاوة على مستواه الثقافي فقد ألف كتابين هامين هما " المرأة" وأنحاف المنصفين والأدباء في الإحتراز من الوباء، لكن أمانى حمدان خوجه لم تتحقق و انتقل في آخر حياته إلى القسطنطينية أين اشتغل في مجال الصحافة وتوفى بها عام 1840 أو 1842 م (خنوسي، 2002، صفحة 163).

## 2.2 النشاط السياسي لأحمد بوضرية:

يعتبر أحمد بوضرية المولود سنة 1794 م من أبرز أعيان وتجار مدينة الجزائر، وتعود أصول عائلته إلى الأندلس ، ثم بعد انتقالها للجزائر سكنت في المدينة جنوب مدينة الجزائر (بوخاوش، 2015، صفحة 102) ، أشغل في التجارة مع عمه مصطفى بوضرية ، وأقام بمرسيليا فترة معتبرة وهناك تعلم اللغة الفرنسية، مكنته من التعوف على تقاليد وعادات الفرنسيين (سعد الله، 1992، صفحة 111).

غداة احتلال مدينة الجزائر تواصل بوضرية مع سلطات الإحتلال عندما تفاوض هو وحسين بن حمدان خوجة مع قائد الحملة الفرنسية الكونت دي بورمون (De Bourmont) حول تسليم مدينة الجزائر وشروطه، ونتيجة لتعاونه في البداية مع الفرنسيين منحه دي برمون رئاسة مجلس البلدية (عميراوي، 1982-1983، صفحة 12) وهذا المجلس أنشأ في 8 جويلية 1830م بغرض جمع المعلومات، والاهتمام بالجيش، وخلق إدارة محلية (شبيبة، 2013-2014، صفحة 49)، لكن هذه المكانة مع سلطات الاحتلال لم تمنع أحمد بوضرية من قيامه بمهام ونشاطات لصالح القضية الجزائرية آنذاك، ومنها ذهابه إلى باريس أواخر سنة 1830م لشرح قضية الجزائر إلى الحكومة الفرنسية. (سعد الله ، 1992، صفحة 31)

بعد ارسال الملك لويس فيليب لجنة لتقصي الحقائق في الجزائر، قام أحمد بوضرية بتحرير مذكرة بتاريخ 7 جولية 1833 ضمنها خلاصه أفكاره حيال العلاقات الجزائرية الفرنسية (سعد الله، 1982، صفحة 78)، حيث نبه في هذه المذكرة إلى تحقيق الصالح العام، ويقصد بذلك مصالح الفرنسيين، والمعمرين والأهالي المسلمين، منتقداً سياسة الاستيلاء بالقوة والعنف على أملاك الجزائريين، ومطالباً باقامة حكومة مركزية يشارك فيه الجزائريين مع اكثفاء فرنسا بالمحافظة على بعض الموانئ كمراكز عسكرية (الزيري، 1981، صفحة 174) ، تضمنت هذه المذكرة سبعة فصول أبرزها الفصل الأول المتعلق بإنشاء مجلس يترأسه والي عام ، وكاتب، وعضو من المسلمين، أما الفصل الثاني فتمحور حول تنظيم البلدية التي اقترح أن تشكل من خمسة أعضاء من المسلمين تختارهم الإدارة الفرنسية، و ثلاثة أعضاء من الأوروبيين، وعضوين من اليهود (مختاري، 2009-2010، صفحة 11).

إن ما يدل على أهمية ومكانة أحمد بوضرية غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر هو وجود عدة عرائض موقعة من سكان وأعيان مدينة الجزائر أختاروا فيها بوضرية للتفاوض بإسمهم مع الفرنسيين (عصامي، 2017، صفحة 8) ، و من هذه العرائض عريضة كتبها رفقة عدد من أعيان مدينة الجزائر سنة 1830م قدمها للقائد بيار بيرتزين (Pierre Berthezène) (مياشي، 2007، صفحة 14)، طالب من خلالها باحترام ما جاء في معاهده 5 جولية 1830 م فيما يخص الأوقاف والممتلكات ، وتعويض الأهالي المتضررين من عمليات النهب ، كما طالب بالحد من نشاط اليهود (أندري جوليان، 2008، صفحة 124)، وهذا ربما ما أزعج خليفة بيرتزين الدوق دورو فيغو ( Duc De Rovigo) الذي اعتبر بوضرية شخصاً خطيراً وقام بنفيه إلى باريس (عميراي، 1982-1983، صفحة 102)

ترك أحمد بوضرية إنقساماً حول شخصيته فبعض الجزائريين اعتبروه موالياً لفرنسا، وبعضهم الآخر اعتبروه من ضحاياها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك من اعتبره من الفرنسيين صديقاً لفرنسا، وهناك من اعتبره عدواً لدوداً لها، والأهم أن بوضرية خابت آماله في الفرنسيين فلجأ إلى كتابة العرائض احتجاجاً على التعسف التي مارسها الاحتلال (سعد الله، 2009، صفحة 105) .

### 3. 2 النشاط السياسي لمصطفى الكبابي :

اشتهرت الجزائر خلال الفترة العثمانية وأواخرها بكثرة العلماء، والفقهاء والمفتين، ولعل من أبرزهم مصطفى بن محمد عبد الرحمان المشهور بابن الكبابي، الذي كان من فقهاء المذهب المالكي، كما تولى الإفتاء في مدينة الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي سنة 1830 (نويهض، 1980، صفحة 274).

بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر ضربت السلطات الفرنسية عرض الحائط ما جاء في معاهدة 5 جولية 1830م، خاصة تلك المتعلقة بالمقدسات، ولم تمضي شهرين حتى أصدرت أول قرار متعلق بالأوقاف الإسلامية وهو 8 سبتمبر 1830م للجنرال كلوزيل (Clauzel) الذي سمح بالاستيلاء على أملاك موظفي الإدارة التركية، وأعيان الكرا غلة والحضر، وكذلك أوقاف الحرمين الشريفين (كنازة، 2006، صفحة 54) كما أصدر الجنرال كلوزيل (Clauzel) قراراً مكمل للقرار السابق وهو قرار 7 ديسمبر 1830م، الذي نص على الاستحواذ الكلي على

أملاك الحرمين الشريفين (كنازة، 2006، صفحة 54) وضمها إلى مصلحة الدومين العام، ما سمح بتحويل عقاراتها لخدمة المستوطنين. (بقطاش، 1977، الصفحات 24-25).

لقد أثارت هذه القرارات حفيظة وانزعاج المفتي الكبابطي الذي كان يكن عداءات للفرنسيين، وبخاصة بعد مجيئ الجنرال بيجو (Bugeaud) واليا عاما، هذا الأخير شهد فترته صدور قرارات خطيرة تخص الأوقاف الإسلامية وأبرزها قرار 23 مارس 1843 م الذي أمضاه المارشال الدوق دالماتي (Duc Dalmatie) القاضي بضم الاوقاف إلى إدارة الدومين، (Domain)، لكسب مصادر مالية إضافية للخزينة الفرنسية (سعد الله، 2007، صفحة 18). فعارض الكبابطي قرار 23 مارس 1843 بشده وأعتبره اعتداء على الدين الإسلامي ورجاله، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تشن عليه حملة ضغط وتخويف، حيث سجن ابن أخيه أحمد بن عاشور (قداش، 2008، صفحة 42)، ورغم ذلك لم يخضع المفتي الكبابطي لضغوطات الإدارة الاستعمارية واستقال من منصبه كمفتي رافضاً أن يكون أداة طيعة في يد الفرنسيين لتنفيذ سياستهم الجشعة (سعد الله، 2007، صفحة 18).

لجأت الإدارة الاستعمارية إلى إلصاق التهم بالكبابطي، وصورته كعاصي لأوامر الدولة الفرنسية، بل أتهمته بالمقاومة العلنية لأوامر الحكومة، حيث جاء في التقرير الذي رفعه رئيس مكتب الولاية العامة إلى وزير الحربية "... كان يواجه بأذان صماء كل الاجراءات التي أتخذها الحاكم العام ومساعدية، ويعارض كل الإصلاحات التي لها صلة به ، ومعارضته لإدارة الشؤون الدينية". (عطابي ولونيسي، 2021، صفحة 589) .

نظراً للمقاومة التي أبداه الكبابطي والإحراجات التي سبها للسلطات الفرنسية، رأت أن تركه دون عقاب سيزيد من تمرده، لذلك أقترح الجنرال دوبار (De Bart) نفيه، وهو موافق عليه المجلس الوزاري (سعد الله، 1996، صفحة 26)، وتبعاً لذلك صدر قرار الحاكم العام بيجو (Bugeaud) في شهر ماي 1843م بعزل المفتي الكبابطي ونفيه هو وولده وابن أخيه أحمد بن عاشور إلى جزيرة سانت مارغريت (Ile Saint Maguerite) الواقعة غرب طولون على الساحل الفرنسي ، فنقل عبر سفينة إلى مرسيليا، وبعد مشاورات و مراسلات بين الدوائر السياسية في الجزائر وباريس تقرر التراجع عن نفيه إلى تلك الجزيرة، وسمح له باختيار منفى إرادي للذهاب إليه ، فأختار الأسكندرية التي وصلها يوم 29 جوان 1843م (عطابي- لونيسي، 2021، صفحة 520) ، وهناك بالإسكندرية تولى منصب الإفتاء كما اهتم بكتابة الشعر الذي عبر من خلاله عن حنينه للجزائر، إلى أن توفي عام 1862م ودفن هناك (سعد الله، 1992، صفحة 81) .

### 3-تبلور مظاهر المقاومة السياسية والثقافية خلال القرن 19 ومطلع القرن العشرين:

#### 1-3 سياسة العرائض والوفود:

العرائض هي من بين الوسائل التي ظهرت منذ الفترات الأولى للاحتلال الفرنسي، وازداد عددها خلال السنوات التي تلتها، ومن أبرز العرائض التي قدمت للاحتلال الفرنسي خلال السنوات الثلاثة الأولى، عرائض حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضرية (قنان، 1994، صفحة 174).

تعتبر العرائض نوع من أنواع المقاومة السياسية ضد الاستعمار وأساليبه و احتجاجا على تعسفه ، وهي في حقيقتها التماسات واحتجاجات من طرف شخصية، أو زعيم، أو شيخ قبيلة أو مرابط، للدفاع عن حقوق وأملاك الجزائريين (صاري- قداش، 1987، صفحة 7)، في حين أن الوفود هي بعثات يقودها أحد رجال الأعيان أو الوجهاء يسافر إلى باريس للتفاوض مع السلطات الفرنسية لإيجاد حلولاً للمشكلة الجزائرية، وقد تنوعت في مطالبها فمنها من كان يبحث عن حلول وسطى، ومنها من كان رافضا للوجود الفرنسي (مريوش، 2013، صفحة 23).

من بين العرائض التي ظهرت خلال بداية النصف الثاني من القرن 19 م، عريضة كانت على شكل وثيقة أرشيفية مجهولة المصدر، ترجمت من طرف ضباط المكاتب العربية إلى اللغة العربية تبين موقف الأهالي من المستعمر الفرنسي، المتمثلة في السخط والتذمر من ممارسات الاستعمار (فركوس، د س ن، صفحة 384)، و خلال زيارة الإمبراطور نابليون بونابرت إلى الجزائر سنة 1860م ثم سنة 1865 م استغل الجزائريون هذه الزيارات لتبليغ شكاويهم لما يتعرضون له من ظلم على يد ضباط المكاتب العربية، وإدارة الشؤون الأهلية، خاصة ما تعلق بمسألة الأرض، والقضاء والتعليم (سيدي صالح، 2012، صفحة 31).

خلال سبعينات القرن 19 م تزايد عدد العرائض نتيجة تزايد الاستيطان، وإقامة المشاريع الاستيطانية على حساب الجزائريين، وكذا عمليات الترحيل القسري التي طالتهم (بن داهة، 2013، صفحة 105) ، خاصة المصادرات والتهجير الذي وقع عقب ثورة المقراني 1871 م، فظهرت عدة عرائض بين 1871م -1872م تمحورت حول مسألة تمثيل الجزائريين في المجالس المنتخبة (سيدي صالح، 2012، صفحة 131)، فكان عقد السبعينات رغم مآسيه زاخراً بالوعي نتيجة بروز بعض المتقنين مثل المجاوي الذي أصدر عام 1877م كتاب إرشاد المتعلمين، حيث كانت قسنطينة مركزاً لهذه الحركة كونها عاصمة للشرق الجزائري الذي شهد ثورة 1871 م، وما لحق بقادتها والمنتمين لها من أحكام قاسية (سيدي صالح، 2012، صفحة 131).

في صائفة 1878م استدعت السلطات الفرنسية بعض الأعيان من الجزائر لحضور افتتاح معرض باريس و كان من بين الذين سافروا إلى هناك أحمد ولد قادي باشاغا فرندة، حيث قدم هو ورفاقه عريضة إلى الحكومة الفرنسية (مريوش، د س ن، صفحة 166) ، فخلال فترة ثمانينات القرن 19م ازدادت بشكل لافت العرائض في شقها الثقافي والسياسي، خاصة أنها تزامنت مع الاحتلال الفرنسي لتونس 1881م، وكذلك مع أزمة حرائق الغابات والقوانين الردعية التي صاحبته خاصة المتعلقة بالعقوبات الجماعية (سيدي صالح، 2012، صفحة 132) ، ومن بين العرائض التي قدمت للسلطات الفرنسية عريضة قدمها أعيان مدينة قسنطينة متعلقة برفض التجنيس والدفاع عن القضاء الإسلامي، وقع عليها 1700 شخصا بمصادقة وحضور من شيخ البلدية السيد مرسبي، (Mercie) ، وذلك يوم 5 أوت 1887 (قنان، 2009، صفحة 197)، وضمت هذه العريضة أسماء من شرائح اجتماعية مختلفة، منها مستشارين بلديين، ورجال صناعة، ورجال إفتاء وأعضاء في مجلس التحكيم (الأشرف، 2007، صفحة 241)، تضمنت نوع من أسلوب الاستعطاف لأعضاء البرلمان الفرنسي، مبرزين فيها أصحابها أن الحقوق التي قدمتها الإدارة الفرنسية لن يستفيد منها الجزائريين، كونهم يفقدون للكفاءة بسبب الجهل الذي يعانون منه نتيجة

السياسة الفرنسية (قنان، 2009، الصفحات 198-199)، كما طالب أصحاب العريضة بإرسال لجنة برلمانية للتحقيق في تظلمات الجزائريين (2012، صفحة 133) .

لم تتوقف وتيرة سياسة العرائض، فسجل مطلع تسعينات القرن 19 أن قدم أعيان مدينة تلمسان عريضة ضد مشروع التجنيس الجماعي يوم 7 أبريل 1891 إلى وزير الحربية الفرنسي، وحملت هذه العريضة 11791 توقيعاً (مدور، 2017-2018، صفحة 93) ، كما قدم في نفس هذه السنة مجموعة من المستشارين البلديين بنواحي قسنطينة عريضة حملت عنوان " مقال غريق أمام طبيب شفيق " (سيدي صالح ، 2012، صفحة 133).

بعد ظهور فكرة التجنيد الإجباري تشكلت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين، وأرسلت في أكتوبر 1908 السيد عمر بوضربة على رأس وفد إلى باريس، التقى خلالها جورج كليمو نصو Clémenceau يوم 3 أكتوبر 1908، فقدم هو وأعضاء الوفد احتجاجاً على مشروع التجنيد الإجباري، وطالبوا بالحصول على الحقوق السياسية للجزائريين (سعد الله، 1996، صفحة 182)، كما أرسل سكان المدينة في سنة 1911 م عريضة إلى أعضاء الهيئة التشريعية في باريس، عبروا من خلالها عن رفضهم للخدمة العسكرية لأسباب تتعلق بالدين الإسلامي، ووقع على هذه الوثيقة 340 شخصاً، حررت يوم 14 ديسمبر 1911 (قنان، 2009، صفحة 279)، وبعد فترة وجيزة في 27 ماي 1912 م أرسل أعضاء من مدينة الجزائر عريضة إلى الحكومة الفرنسية، عارضوا فيها التجنيد الإجباري ، واعتبروه مهيناً للجزائريين (بن العقون، 1984، صفحة 36)، وعبرت هذه العريضة عن حنكة أصحابها بأمر السياسة ومعرفتهم بأسرارها لما احتوته من مطالب في المسائل السياسية العسكرية (مناصرية، 1988، صفحة 11)، كما قدم كذلك أعيان مدينة الخروب بقسنطينة عريضة اعتبروا فيها قرار التجنيد احتقاراً للأهالي في ظل عدم المساواة بين أبناءهم وأبناء المعمرين فيما يخص مدة الخدمة العسكرية (بن العقون، 1984، صفحة 42).

خلال مؤتمر الصلح في باريس سنة 1919 م، أستغل الأمير خالد الذي ترأس الوفد الجزائري الفرصة وقدم عريضة بطريقة غير مباشرة إلى الرئيس الأمريكي ويلسون (Wilson)، ضمنها مطالب كثيرة أبرزها تكفل نواب من اختيار الجزائريين بتقرير مصير الجزائر ومستقبلها تحت إشراف عصبة الأمم ، دون إجبار الشعب الجزائري على العيش تحت سيادة لا يرضى بها (قداش، 2008، الصفحات 279-280).

### 3.2 النشاط الصحفي للنخبة الجزائرية:

ظهرت الصحافة في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، حيث أصدرت السلطات الفرنسية صحف رسمية تابعة للحكومة العامة (Gouvernement General)، وأولها صحيفة لومونيتر ألبيريان Le moniteur algérienne) سنة 1832 م، ثم جريدة المبشر (Al-Moubachir) سنة 1847 م، التي كانت موجهة للجزائريين وصدرت باللغتين العربية والفرنسية لفترة طويلة قاربت القرن (سعد الله، 2007، صفحة 89) .

رغم أن التشريع الفرنسي عرقل ظهور الصحف الأهلية على الأقل إلى غاية 1900م، فإن ذلك لم يمنع بعض المثقفين الجزائريين من إصدار بعض الصحف قبل هذه الفترة (قنان، 2009، صفحة 175) ، ومن بين الصحف التي صدرت مبكراً صحيفة المنتخب عام 1882م، وترأسها أحمد بن بريهمات، والتي كان ظاهرها الدفاع

عن الأهالي وباطنها الدعوة إلى الإدماج (سعد الله، 1998، صفحة 233)، كما ظهرت بعناية جريدة الحق (El-Hak)، خلال الفترة 1893 - 1894م صدر عددها الأول منها بالعربية، وتبنت الدفاع عن حقوق المسلمين الأهالي والتتديد بالظلم المسلط عليهم (بن صالح، 2006، صفحة 25)، وأشرف على تسيير هذه الجريدة "سليمان بن غي" وهو أحد رجال وأعيان المدينة الأثرياء، أما محررها فهو عمار سمار" أحد النخبة المتخرجين من المدرسة الفرنسية وكذلك خليل قايد لعيون، وهو محامي وكاتب، وعرفت هذه الجريدة بانتقادها لممارسات الإدارة الاستعمارية ما جعلها محل انتقادات من الصحف الفرنسية، وربما هذا ما دفع النائب غا ستون طومسون (Gaston Thomson) لمنع صدورها في 17 مارس 1894م (بورمضان، 2021-2022، صفحة 237).

خلال نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 م، ازدادت وتيرة النشاط الصحفي للجزائريين للرد على الصحف الاستعمارية، وهذا ما يعبر عن تنامي للوعي السياسي لديهم (بن صالح، 2006، صفحة 26)، ومن أبرز الصحف التي صدرت مطلع القرن العشرين صحيفة المغرب سنة 1903م، وهي أسبوعية ملحقة بجريدة المبشر، أسسها "بطرس فونتانا، كانت تطبع على حساب نفقات الولاية العامة (مفدي، 2003، صفحة 39)، حيث أهتمت هذه الصحيفة بالجانب الديني والاجتماعي للجزائريين، والدفاع عن حقوقهم، لكن لهجتها كانت ضعيفة ومنحازة إلى الحكومة الفرنسية (بن صالح، 2006، صفحة 206).

في فترة مطلع القرن العشرين سطع نجم أحد المثقفين، وهو الصحفي عمر راسم الذي أصدر عام 1908 مجلة الجزائر، اهتمت بقضايا هامة ومنها التجنيد الإجباري، ومسألة الضرائب الباهظة على الجزائريين، لذلك سارعت السلطات الفرنسية لتوقيفها (مفدي، 2003، صفحة 54)، أما عمر بن قدور فأصدر بالتعاون مع صديقه عمر راسم جريدة الفاروق عام 1913م، وهي أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة اهتمت أكثر بالدفاع عن القيم الإسلامية والعلم والأدب (قرين، 2019، صفحة 592)، ولم يتوقف نشاط عمر راسم وباسم مستعار ابن منصور الصنهاجي أصدر خلال الفترة 1913م-1914م جريدة ذو الفقار، وتكفل بنفسه بتحريرها، وإخراجها وطبعها، وعرفت بمعارضتها للتجنيد الإجباري، وكذلك الاهتمام بالقضايا الدينية، والاجتماعية ومحاربة الفساد، كما أظهرت عدائها لليهود (بديري، 2014-2015، صفحة 71).

تعتبر جريدة الإسلام من أهم الجرائد التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى بمدينة عنابة، حيث أصدرها "الصادق" دندان" في أكتوبر 1912م، وهي من أقدم الجرائد حماسا للقضية الوطنية، صدرت في البداية باللغة العربية طالبت بحقوق المسلمين الجزائريين، ثم توقفت نسختها العربية سنة 1913م، واستمرت نسختها بالفرنسية إلى نوفمبر 1914م (بن صالح، 2007، صفحة 72).

عرفت فترة الحرب العالمية الأولى 1914-1918م ركودا واضحا في النشاط الصحفي، ومع نهاية الحرب عادت له الحيوية، فأصدر "عمر بن قدور" في فيفري 1918 جريدة الفاروق التي اهتمت بقضايا المسلمين وجاءت حسب صاحبها لتفرق بين الحق والباطل (بن صالح، 2006، صفحة 74)، و مع بداية عشرينات القرن العشرين ازداد نشاط عناصر النخبة المثقفة المجدة فاصدر ابن التهامي في 20 أفريل 1922 جريدة مستقبل الجزائر التي

كانت ناطقة بلسان حال النخبة، وطالبت بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الجزائريين والأوروبيين (الرتم، 2007-2008، صفحة 52)، وعموما اشتركت الصحافة الجزائرية خلال الربع الأول من القرن العشرين في اهتماماتها بالنشاط السياسي والثقافي والتربوي، ولعبت بذلك دورا لا يستهان به في الكفاح ضد الاستعمار، بل أصبحت إحدى ركائز العمل الوطني (الرتم، 2007-2008، صفحة 54).

### 3.3 إنشاء الجمعيات والنوادي العلمية والثقافية:

#### 1-3-3 الجمعيات الثقافية:

مع بداية القرن العشرين شهدت الجزائر ميلاد عديد الجمعيات والنوادي الثقافية لعبت دورا ثقافيا وإصلاحيا من خلال إحياء التظاهرات العلمية (صاري، 2009، صفحة 108) والثقافية، مستفيدة من القانون الذي أصدرته السلطات الفرنسية سنة 1901م، الذي يسمح بتأسيس جمعيات ونوادي ذات طابع ثقافي، و ديني و رياضي، ما شجع الشباب الجزائري على إنشاء عدد معتبر منها (سعد الله، 1998، صفحة 200) ، ومن أبرز الجمعيات التي لعبت دورا في نشر الوعي الفكري :

- **الجمعية الراشدية:** تعتبر من أول الجمعيات التي ظهرت في الجزائر اسسها سنة 1902م السيد "سروي" ضمت قداماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، والحقيقة أن المؤسسين الفعليين لهذه الجمعية هم الشبان الجزائريين خريجي المدرسة الفرنسية الذين تلقوا التعاطف من بعض الفرنسيين والأوروبيين (بلاح- لونيبي، 2006، الصفحات 332-333)، هدفت هذه الجمعية إلى نشر التعليم، والقاء المحاضرات والدروس باللغتين العربية والفرنسية (بلعباس، 2009، صفحة 12).

- **الجمعية التوفيقية:** أنشأت سنة 1908 وأعيد هيكلتها سنة 1911م، ترأسها "الدكتور ابن التهامي" واستقطبت عدد كبير من الأعضاء، وهدفت إلى تطوير الفكر العلمي والاجتماعي لدى الجزائريين (ناجي، ، 2007، صفحة 125)، وفي سنة 1913م ظهرت الجمعية الصادقية، وهدفت للإصلاح الاجتماعي والعناية بالتربية، وتجسيد مبدأ التعاون والاتحاد، من خلال تقديم المساعدات والتبرعات للمحتاجين، وكذا القيام بالأعمال الخيرية لصالح المرضى (مقاق- بن الطيب، 2016، صفحة 48).

#### 2.3.3 النوادي العلمية والثقافية :

تزامن ظهور النوادي مع ظهور حركة الشبان الجزائريين مطلع القرن العشرين، ولعبت دورا في نمو الوعي الجزائري، كما ساهمت في اليقظة الفكرية والسياسية والإصلاحية، بما كانت تقوم به من تظاهرات ثقافية، ودينية و عروض مسرحية (صاري، 2009، صفحة 113) ، واختلقت هذه النوادي من حيث تأثيرها على الحياة الثقافية والسياسية، و مدى استقطابها للجماهير (توفيق المدني، 2009، صفحة 175) ، ومن أبرز النوادي التي برزت خلال الربع الأول من القرن العشرين نذكر :

- **نادي صالح باي:** ساهم في تأسيس هذا النادي مجموعة من الجزائريين المتقنين، بتعاطف من بعض الفرنسيين، تأسس بقسنطينة سنة 1907م، وكانت له فروع في مختلف المدن، هدف إلى نشر التعليم والثقافة

عبر إلقاء نشاطه للمحاضرات العلمية والأدبية، والتأسيس للعمل الخيري، وتحفيز الجزائريين على إظهار مواهبهم، و بلغ عدد المنخرطين فيه عام 1908 م حوالي 1700 عضوا (بلعباس، 2009، صفحة 12).

-نادي الاتحاد الأدبي الإسلامي : تأسس هذا النادي بمدينة مستغانم قبل سنة 1945 م، وكان مقرا لنشاط دعاة الإصلاح، وكذلك مختلف الأنشطة الثقافية والسياسية، فاستقطب أنصار نجم شمال إفريقيا الذي تشكل منتصف العشرينات (الحواس، 2012، صفحة 113).

-نادي سيدي عقبة: تأسس بمدينة سيدي عقبة في بسكرة من قبل "الشباح المكي"، وأشرفت على نشاطاته جمعية شباب العقبي، وهي جمعية تمثيلية ورياضية، أبرز ما قدمته مسرحيات، ومن بين من ساهم في نشاطاته الشيخ البشير الإبراهيمي (توفيق المدني، 2009، صفحة 175).

-نادي الترقى: تأسس بمدينة الجزائر في 13 جويلية 1927م، وكان معارضا للإدماج والتجنس من أجل الحصول على الحقوق السياسية، ومن رحم هذا النادي تأسست هيئة عربية إسلامية، وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (توفيق المدني، 2001، صفحة 165).

- نادي الأخوة: تأسس في 13 مارس 1933م، وترأسه مولود الحافظي الذي كان من أبرز منشطيه، وعرف بتسميات أخرى، كنادي الإخلاص ونادي الرشاد (بن العقون، 1984، صفحة 25)

#### 4-نشأة التوجهات الفكرية والحركات السياسية:

مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، برزت في الجزائر تيارات سياسية اختلفت في رؤيتها لواقع المجتمع الجزائري ومن ثم في طروحاتها لمعالجة مشاكله وأهمها:

##### 1-4 توجه جماعة المحافظين ومطالبهم السياسية:

تعني المحافظة الإبقاء على الحالة الراهنة، ومناهضة الأفكار الجديدة كالتجسس والتجديد الإجباري، وكل ما من شأنه زعزعة المجتمع الجزائري، وضمت هذه الكتلة مجموعة من العلماء، والمتقنين التقليديين، وبعض الإقطاعيين والمرابطين، وكذلك معلمين، وممثلين نيابيين ومصلحين (سعد الله، 1992، صفحة 145).

لم يتفق الباحثون والمؤلفون حول تاريخ ظهور جماعة المحافظين، فهناك من يرجع ظهورها إلى أواخر القرن 19 وتحديدا إلى سنة 1887م، عندما قدم مجموعة من المحافظين عريضة إلى المجلس المشيخي الفرنسي (قداش-صاري، 2012، صفحة 27) ، في حين يرجعها آخرون إلى سنة 1900م (بن خليف، 2009، صفحة 108).

كان أعضاء هذه الكتلة متأثرين بالفكر الإصلاحى المشرقي ودعاة القومية العربية (بن عون، 2018-2019، صفحة 180)، ومن أهم المتقنين المحسوبين على هذه الجماعة الشيخ عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم ابن سماية والمولود بن الموهوب، وأبو القاسم محمد الحفناوي (بن خليف، 2009، صفحة 109)، وكان المحافظون يعتقدون بأن فرنسا ومنذ 1830 م لم تبالي بمطالب الجزائريين ومتعسفة ضدهم، فعارضوا بشدة جماعة النخبة المجددة فيما يتعلق خاصة بالتجنيس والتغريب، لذلك وقفوا ضد التقدم والتحرر (سعد الله، 1992، صفحة 146)،

فما لوحظ على عناصر هذه النخبة أنها كانوا ضد التشريعات الفرنسية، ومشاريعها الرامية إلى دمج الجزائر بفرنسا. (قداش، 1982، صفحة 23)

ورغم ذلك أنقسم المحافظون في رؤيتهم للإصلاح بالجزائر إلى قسمين:

- القسم الأول: وضم غالبية كتلة المحافظين، رفضوا التجنيس والتعليم الإلزامي الفرنسي، وطالبوا بالتعليم العربي الإسلامي، والمساواة في الحقوق السياسية، وإعادة العمل بالقضاء الإسلامي، وعدم المساس بالعادات والتقاليد الجزائرية.
- القسم الثاني: وضم الأقلية، رحبوا وشجعوا على التعليم الفرنسي والأخذ من الحضارة الفرنسية، وبالمقابل رفضوا التجنيس، والتجنيد الإلزامي والإدماج، وأبرز أعلامهم المولود بن الموهوب (سعد الله، 1998، الصفحات 148-149)، وعموماً تمحورت مطالب المحافظين حول يلي:
- المساواة في التمثيل النيابي.
- المساواة في الضرائب.
- الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.
- معارضة التجنيس باعتباره خروج عن الدين الإسلامي، فالمجنس سيد نفسه خاضع للقوانين الفرنسية (سعد الله، 1998، صفحة 148).
- رفض التجنيد الإلزامي في الجيش الفرنسي.
- نشر وإصلاح وسائل التعليم باللغة العربية. (بن عون، 2018-2019، صفحة 180)
- إلغاء قانون الأهالي والإجراءات التعسفية.
- استرجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي.
- حرية الهجرة. (مياشي، د ت ن، صفحة 230)

برزت في هذه الجماعة عدة شخصيات لعبت دورا بارزا، ومنهم عبد القادر المجاوي الذي نشر عدة مقالات حول الإسلام، منتقدا الشعوب، حيث كان مقتنعا بأن العلم والدين هما العاملان الرئيسيان في ازدهار المجتمعات (أولمان، 2103، صفحة 7)، كما برز كذلك عبد الحليم بن سماية الذي عرف بمقاومه للسياسة الاستعمارية والاستيطانية، ولعب دورا كبيرا في التعليم والحرص على مقومات الشخصية الجزائرية. (فضيل، 2012-2013، صفحة 33)

#### 2-4 توجه جماعة المجددين ومطالبهم السياسية:

إن هذه النخبة اكتسبت ثقافة غربية، ويبرز ذلك في التعليم واللغة واللباس، ونظرا لذلك أطلقت عليهم عدة تسميات مثل تسمية المثقفين (Intellectuels)، وكذلك المتطورين (Evalues)، حيث تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية، وتأثروا بالثقافة والحضارة الغربية (سعد الله، 2005، صفحة 232)، فهؤلاء هم جماعة من الناس تميزوا بتفوقهم العلمي، والثقافي، وحتى قوتهم المالية ونفوذهم السياسي، ما أهلهم لاعتلاء الريادة ضمن الأمة التي ينتمون

لها. (بلاح، 2006، صفحة 329) ، وفي هذا الخصوص عرفهم أحد الفرنسيين حيث قال عنهم "إنهم الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير، وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة " (طالبي، 2013، صفحة 251)، لكن المستعرب جورج مارسى (George Mercier) لا يتفق مع هذه التعريفات، فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين والمحامين، لكن هم أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، وهو ما ذهب إليه "علي مراد" لما قال بأنهم جماعة يحسنون اللغتين العربية والفرنسية، وينتمون إلى الطبقة المثقفة (سعد الله، 1998، صفحة 198) ، كما أطلق عليهم إسم البورجوازية الجديدة المكتسبين للثقافة الفرنسية، وهو ما يفسر قبولهم لأفكار الإدماج، والتجنيس، والمساواة، والتسامح والمواطنة الفرنسية. (سعد الله، 2005، صفحة 232)

إن تعلم جماعة النخبة في المدارس الفرنسية واحتكاكهم بالأوروبيين، جعلهم يشعرون بعدم المساواة، علاوة على عدم وجود تمثيل سياسي للجزائريين في المجالس المحلية المنتخبة، لذلك اتجهوا للتواصل مع السلطات الفرنسية لتبليغ مطالبهم، والسماح لهم بالمشاركة في الانتخابات المحلية. (بوحوش، 1997، صفحة 203)، ورغم أن نشاطات النخبة المجددين بدأت أواخر القرن 19 م، إلا أن مواقفهم ظهرت بشكل واضح بعد 1908 حين صدر مرسوم يقضي بإحصاء الشباب الجزائريين بغية تجنيدهم لاحقا في الجيش الفرنسي، والذي تأكد بإصدار الحكومة الفرنسية لقانون التجنيد الإلزامي سنة 1912. (بوعبد الله، 2005-2006، الصفحات 53-54)

دافع جماعة النخبة المجددين عن مطالب تمحورت حول استعادة حقوق الجزائريين، والتخفيف من معاناتهم من جراء السياسة الاستعمارية، ومنها تبعات قانون الأهالي (الأندجينا) (عمامرة، 2009، صفحة 95)، كما طالبوا بالعدالة بين الجزائريين والأوروبيين، في المشاركة في الانتخابات ورفع القيود عنهم بمنحهم الجنسية الفرنسية. (ثنيو، 2005، صفحة 15).

لم يكتفي النخبة المجددين بحق الانتخاب، بل طالبوا بتوسيع هذا الحق ليشمل التجار والصناع، ومنح ممثلي الأهالي في المجالس البلدية حق انتخاب رئيس البلدية، كما طالبوا بانتخاب المستشارين ليحلوا محل المساعدين المعيّنين من قبل الإدارة الاستعمارية (أجيرون، 2007، صفحة 716)، وبالمساواة في دفع الضرائب بصفة عادلة وإعطاء مكانة لائقة لمن أدوا الخدمة العسكرية، ولم يغفلوا عن التنديد بالقوانين الاستثنائية والمحاكم الرادعة (أجيرون، 2007، صفحة 715) ، أهتم أيضا النخبة في مطالبهم بمسألة التعليم وتحديد اللغة الفرنسية، مفندي ادعاءات بعض الأوساط الاستعمارية بأن الجزائريين غير قابليين للتعليم. (سعد الله، 2005، الصفحات 163-170)

##### 5-حركة الأمير خالد 1919 - 1926 ومطالبها السياسية:

لعل أبرز وجوه النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين هو الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، الذي يعتبر من رواد العمل السياسي (سعد الله، 2007، صفحة 300) ، فهو شخصية سياسية بارزة في الحركة الوطنية، فرغم انخراطه في الجيش الفرنسي كضابط، ومشاركته في الحرب العالمية الأولى، لم يتخلى عن نشاطه السياسي

واهتمامه بمطالب النخبة الجزائرية (قداش، 2009، صفحة 27)، فهو يعتبر من أعلام حركة الجزائر الفتاة، وهي مجموعة من المثقفين الجزائريين بالثقافة الفرنسية، طالبت بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، ومن شخصياتها الحاج عمار والصادق دندان، ولم يكتب الاستمرار لهذه الحركة، حيث ضايقته السلطات لفرنسية وحلتها سنة 1914م للتفرغ إلى الحرب. (المالكي، 1994، صفحة 24)

بعد إعفائه من الخدمة العسكرية سنة 1915م، ثم تقاعده سنة 1919م، تفرغ الأمير خالد للنشاط السياسي بالدفاع عن الشعب الجزائري، معتمدا على وسائل مختلفة ومنها الصحافة، فأنشأ جريدة الإقدام سنة 1920م، التي نالت سمعة وشهرة واسعة بين جموع الجزائريين، كما اعتمد الأمير خالد على إلقاء خطابات خلال الحملات الانتخابية، منددا بالمتجنسين والخونة، مستغلا وجوده بالمجالس المنتخبة لتقديم عرائض مطالبها بالمساواة وإعادة الاعتبار للأهالي المحنقرين من طرف الإدارة الفرنسية وعملاتها. (العلوي، 1985، صفحة 103)

أمدت نشاط الأمير خالد ونضاله السياسي بين 1919 حتى 1926م، وتذكر المصادر التاريخية أن أول نشاط سياسي علني للأمير خالد، هو تحريره عريضة سنة 1919م إلى الرئيس الأمريكي ويلسن (Wilson) خلال مؤتمر الصلح بباريس شهر جانفي 1919م (قناناش - قداش، 2013، صفحة 31)، رغبة منه لطرح القضية الجزائرية أمام عصابة الأمم، مرتكزا على ما ورد في مبادئ ويلسون في حق الشعوب في تقرير مصيرها (مريوش، 2013، صفحة 85).

فخلال بداية عقد العشرينات من القرن العشرين، نادى الأمير خالد ببرنامج إصلاحية قائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، وسعى إلى إعطاء نشاطه طابعا هيكليا فأسس سنة 1922م جمعية الأخوة الجزائرية (حزب الإخاء الجزائري)، كما تولى إدارة جريدة الإقدام، وراح يطوف في أنحاء البلاد يلقي الخطب السياسية والمحاضرات. (قناناش، 2005، الصفحات 121-123).

قدم الأمير خالد سنة 1924م برنامجا إلى رئيس الوزراء الفرنسي هيريو (Herriot) تضمن مطالب وأهداف الأمير خالد السياسية، والتي تمحورت حول إعطاء حق الانتخاب للمسلمين الجزائريين، لزيادة عدد ممثليهم في مجلس الأمة ومجلس الشيوخ، بما يساوي عدد الممثلين الفرنسيين، كما طالب الأمير خالد بإلغاء القوانين التعسفية المطبقة على الجزائريين والاحتكام لقوانين الحق العام، وكذلك المساواة في الحقوق التامة مع الفرنسيين خاصة الحق في الوظيفة العمومية (الصديق، 2009، صفحة 188)، ولم يغفل الأمير خالد عن المسألة الدينية فطالب بتنفيذ قوانين فصل الدين عن لدولة فيما يتعلق بالدين الإسلامي، والعفو عن المعتقلين، وتطبيق القوانين الاجتماعية خصوصا تلك التي تحمي العمل للمسلمين، مع إفساح المجال لهم للسفر إلى فرنسا بحرية. (بن عقون، 1984، صفحة 95)

وبهذا يعتبر الأمير خالد هو من وضع اللبنة الأولى للعمل المشترك على مستوى شمال إفريقيا، المتمثل في انعقاد أول مؤتمر للعمال الشمال إفريقيين في مدينة باريس عام 1926م، الذي أنبثق عنه حزب نجم شمال إفريقيا. (زوزو، 2010، صفحة 53).

## 6. خاتمة:

بعد دراستي لهذا الموضوع المتعلق بإحدى مظاهر المقاومة الجزائرية، وهي المقاومة السياسية بين 1830 إلى 1926 م من حيث جذورها، مظاهرها وأساليبها توصلت مجموعة من النتائج أوجزها ما يلي.

- دفعت ممارسات سلطات الاحتلال الفرنسي الشنيعة وعدم الالتزام بتعهدات معاهدة 5 جويلية 1830 بشخصيات وازنة وعلى رأسهم حمدان بن عثمان خوجة إلى استتكار هذه الممارسات، فقدم عدة شكاوى وعرائض للتبليغ عن هذه الممارسات أبرزها عريضة وجهت للملك " لويس فيليب" سنة 1830 م، وشكوى لوزير الحربية "المارشال سولت" سنة 1833م، كما سعى حمدان خوجة في ظل تجاهل سلطات الاحتلال الفرنسي لشكاويه، إلى الاستجداد بالباب العالي فبعث بمراسلات للسلطان "محمود خان" أهمها سنته 1833م، لكن مساعيه ومناشداته باءت بالفشل، رغم المساعي المحترمة التي قامت بها الدولة العثمانية أمام إصرار فرنسا الاحتفاظ بالجزائر كمستعمرة، يعتبر كتاب المرأة "لحمدان بن عثمان خوجة" عصارة وحوصلة لمساعيه وجهوده السياسية في سبيل القضية الجزائرية، فلم يكتفي من خلاله بانتقاد سياسات الفرنسيين فحسب، بل أسمع صوت الجزائريين وطالب بالحرية والاستقلال، وهو ما دفع بالسلطات العسكرية إلى مطاردته ونفيه إلى باريس ومن هناك أنتقل إلى القسطنطينية إلى غاية وفاته حوالي 1840 م .

- غداة الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر، برزت شخصية أحمد بوضربة كأحد الشخصيات التي تواصلت مع سلطات الاحتلال، وتحديداً مع قائد الحملة "دي بورمون" الذي منحه منصبا اغرائيا وهو رئيس مجلس بلدية الجزائر، فأستغل "أحمد بوضربة" المكانة التي حظي بها مع الفرنسيين للقيام بنشاطات رفقة "حمدان خوجة" ومحمد بن أمين السكة فساهم في تشكيل لجنة الحضر، كما حرر مذكرات سلمها للسلطات الفرنسية أبرزها عريضة قدمها للقائد بيرترين عام 1830 م، ومذكرة 7 جويلية 1833 التي سلمها للجنة الإفريقية ضمنها اقتراحات لإدارة الجزائر، وإرضاء مصالح الأهالي، والأوربيين وفرنسا.

- أثارت مراسيم وقوانين الإدارة الاستعمارية للسيطرة على الأوقاف مثل قرار 8 سبتمبر 1830م، و7 ديسمبر 1830م، وأخطرها قرار 23 مارس 1843م، غضب مجموعة من العلماء والفقهاء على رأسهم مصطفى الكبابي، الذي عارض هذه القرارات لضم الأوقاف الإسلامية لمصلحة أملاك الدولة (Domain)، وهو ما سبب له متاعب ومضايقات من قبل السلطات الفرنسية، التي لجأت لاتهامه بالتمرد والعصيان، بل لجأت إلى نفيه شهر ماي 1843م إلى فرنسا ومن ثم رحل إلى الإسكندرية أين واصل حياته مفتياً حتى مات عام 1862م.

- تبلورت المقاومة السياسية من خلال سياسة العرائض والوفود والتي عرفت تطورا في مطالبها، فخلال ستينيات وسبعينات القرن 19 م تمحورت حول الأرض، ومجابهة الاستيطان والتهجير، أما خلال ثمانينيات وتسعينات القرن 19 م فتمحورت حول التعامل مع التجنيس والإدماج، بينما ركزت عرائض مطلع القرن 20 م على رفض التجنيد الإجباري وإخراج القضية الجزائرية إلى المنابر الدولية، عمل كذلك الجزائريون المتقنون (النخبة) على تنويع وسائل

الكفاح، ومنها الصحافة كوسيلة جديدة للنضال السياسي منذ أواخر القرن 19 (صحيفة المنتخب 1882)، غير أن بداية ازدهار الصحافة الأهلية كان مع مطلع القرن 20م أين أصدر أعلام لنخبة مجموعة كبيرة من الصحف والجرائد، أنبرت للدفاع عن حقوق الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.، كما ساهم ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م في انتشار الوعي وانتعاش الحياة الثقافية والعلمية بين صفوف الجزائريين، من خلال ترسيخها قيم التضامن والتعاون بين السكان في مواجهة الحيف الاستعماري .

- لعبت جماعة النخبة بشقيها المحافظة والمجددة، دورا هاما في المقاومة السياسية فرغم اختلاف مطالبها فإنهما اشتركتا في المطالبة بحقوق الجزائريين ورفع الغبن عن الشعب، فالمحافظون عارضوا سياسة التجنيس والإدماج والتجنيد الإجباري، وطالبوا بالمساواة في الضرائب والتمثيل النيابي، أما جماعة النخبة المجددين فطالبوا بالإدماج والتجنس كوسيلة لتحقيق الحقوق، كما طالبوا بإلغاء القوانين الاستثنائية، وتوسيع التمثيل النيابي، وأثمرت جهود ونشاطات النخبة بشقيها المحافظ والمجدد بظهور حركة سياسية فنية سنة 1912 " الجزائر الفتاة" تبلورت بعد الحرب العالمية الأولى إلى حركة الأمير خالد منذ سنة 1919م، الذي لعب دورا هاما في تنشيط الحياة السياسية خاصة بعد إنشائه لأول حزب سياسي هو حزب الأخوة الجزائرية سنة 1922 م، ما مكن الأمير خالد أن يخرج القضية الجزائرية إلى المحفل الدولي من خلال العريضة التي قدمها للرئيس الأمريكي ويلسون عام 1919 كما دافع عن حقوق الشعب الجزائري من خلال برنامجه الذي سلمه عام 1924 لرئيس الوزراء " هيريو" ضمنه مجموعة من المطالب منها رفع التمثيل النيابي في المجالس الفرنسية، وإلغاء القوانين التعسفية، وحرية الهجرة، وحرية العبادة.

## -7 قائمة المراجع:

### باللغة العربية:

1. إبراهيم مياسي، (د ت ن)، مقاربات في التاريخ الجزائري (1870-1962)، دار هومة ، الجزائر.
2. إبراهيم مياسي، (2007)، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
3. أبو القاسم سعد الله (1982)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر الجزائر.
4. أبو القاسم سعد الله (1992) الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
5. أبو القاسم سعد الله (2005)، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
6. أبو القاسم سعد الله (1992)، الحركة الوطنية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
7. أبو القاسم سعد الله (1996)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
8. أبو القاسم سعد الله (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

9. أبو القاسم سعد الله(2005)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1954، ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت.
10. أبو القاسم سعد الله(2007)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر.
11. أحمد المالكى(1994)، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب لعربي، ط2، مركز الدراسات الوحدة ، بيروت.
12. أحمد توفيق المدني(2009)، مذكرات حياة كفاح، ج2، دار البصائر، الجزائر.
13. أحمد عصماني(2017)، النخبة الجزائرية وموقفها من الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر(1830)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 10، العدد 1، ص ص 20، 30.
14. أحمد مروش(2013)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر.
15. أحمد مروش(2013)، محاضرات في تاريخ 1900-1954، دار كنوز الحكمة، الجزائر.
16. أحمد مروش (د. ت. ن)، ثقافة المقاومة ونماذج عن عرائض الأهالي الجزائريين إلى فرنسا خلال القرن 19، المدرسة العليا للأساتذة للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر.
17. آمال مقاق ولبنى بن الطيب(2016)، بواذر الوعي الفكري والثقافي في أوساط الجزائريين (1900-1930)، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.
18. آندري جوليان شارل (2008)، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار(1827-1871)، ترجمة جمال فاطمي وآخرون، دار هومة، الجزائر.
19. بشير بلّاح، رايح لونيسي وآخرون (2006)، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، ج1، دار المعرفة الجزائر.
20. محمد ناصر بن صالح (2006)، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954، ط2، دار ألفا ديزاين للنشر ، الجزائر.
21. محمد ناصر بن صالح (2007)، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها وأعلامها من 1903 إلى 1931، ج1، ج2، وزارة الثقافة ، الجزائر.
22. بوبكر حميدي، (2017)، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان خوجة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، العدد 9 ، الصفحات 272 - 287.

23. جمال قنان (د س ن)، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث (1500-1830م) دار هومة للنشر، الجزائر.
24. جمال قنان (2009)، نصوص سياسة في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
25. الجيلالي صاري-محفوظ قداش (1987)، المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
26. حميدة عميراوي (1987)، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
27. حميدة عميراوي (1982 - 1983)، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر.
28. حياة سيدي صالح (2012)، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871-1895، وزارة الثقافة، الجزائر.
29. خديجة بقطاش (1994)، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.
30. خميسة مدور (2017-2018)، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قسنطينة2، الجزائر.
31. رايح خدوسي (2002). موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر.
32. زكريا مفدي (2003)، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر.
33. سعيد بوخاوش (2015)، مظاهر مقاومة سياسة الفرنسية والحفاظ على اللغة العربية مع بداية الاحتلال انموذجي حمدان خوجة وأحمد باي، العدد2، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية.
34. سمية اولمان (2013)، دور الشيخ المجاوي عبد القادر وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري للجزائر، الديوان الوطني، الجزائر.
35. سهام بديرينة (2014-2015)، النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر، بسكرة.

- 36..شارل روبير أجيرون(2007)، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 - 1919، ج2، تر حاج مسعود بلعربي ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر.
- 37.صاري أحمد(2009)، شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصرة، تر أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، الجزائر.
- 38.صالح فركوس، (د. س. ن)، مشروع التشريعات المنظمة للاستعمار الاستيطاني في الجزائر وآثارها على المجتمع الجزائري، مخبر الدراسات والأبحاث المغاربية قالمه، الجزائر.
- 39.صبرينة شبيرة (2013- 2014 ) ، حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي ( 1830 - 1848 ) ، مذكرة ماستر، قيم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد خضير، بسكرة .
- 40.الطبيب مختاري(2009-2010)، اللجنة الإفريقية(1833-1834)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2.
- 41.عادل نويهض(1980)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، لبنان .
- 42.عبد الحفيظ بوعبد الله(2005-2006)، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- 43.عبد الرحمان بن العقون(1984)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، المرحلة الأولى 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 44.عبد العالي فضيل(2012-2013)، تطور أوضاع الجزائر بداية القرن العشرين(1830-1919)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر 2.
- 45.عبد القادر بورمضان (2021-2022)، المجتمع والعمران في مدينة عنابة خلال الفترة 1830-1900، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 8 ماي 1945، قالمه، الجزائر.
- 46.عبد المجيد زوزو(2010)، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين(1914-1939)، ط خاصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 47.عبد النور ناجي (2007) البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة التراث العربي، العدد 107، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،سوريا.
- 48.عبد الوهاب بن خليف(2009)، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، لجزائر.

49. عدة بن داهة(2013)، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، ج2، المؤلفات للنشر، المسيلة، الجزائر.
50. عطابي جمال، لونيبي إبراهيم(2012)، موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية اتجاه مصادرة الأوقاف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد12، الصفحات، 574-602.
51. عمار بوحوش(1997)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- عمار طالبي(2013)، الإمام عبد الحميد بن باديس، حياته وآثاره ، ج1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر.
52. محمد كنانة، (2006)، الوقف العام في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر.
- 53..محفوظ قداش والجيلالي صاري(2012)، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 54.محفوظ قداش و محمد قنانش (2013)، نجم شمال إفريقيا 1926 - 1937 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 55.محفوظ قداش(1982)، الحركة الاستعمارية في الجزائر (1919-1935)، مركز الطباعة، الجزائر.
- 56.محفوظ قداش(2008)، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر من 1820-1954، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر.
57. محمد الحاكم بن عون(2018-2019)، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي(1830-1954)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة 1.
58. محمد الصالح الصديق(2009)، الرافضون عبر التاريخ، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
59. محمد الطيب العلوي(1985)، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، دار البعث، الجزائر.
- 60..محمد العربي الزبيري (1981) ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر .
61. محمد بلعباس (2009)، الوجيز في تاريخ الجزائر، الدار المعاصرة للنشر، الجزائر.
62. محمد قنانش(2005)، ذكرياتي مع مشاهير كفاح، دار القصة، الجزائر.
- 63.مراد بوعياش (دس ن)، أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة، المواقف السياسية والقضية الوطنية، مجلة الباحث، العدد 3، المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة الجزائر.
64. مصطفى الأشرف ( 2007 ) ، الجزائر الأمة والمجتمع ، تر حنفي بن عيسى دار القصة للنشر، الجزائر.

- 65.مولود قرين(2019)، من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق(1913-1915)، مجلة المعيار المجلد 23، العدد 45، الجزائر.
- 66.نور الدين أم الرتم(2007-2008)، واقع الممارسة الصحفية المكتوبة في الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- 67.نور الدين ثنيو(2005)، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- 68.الحواس الوناس (2012)، نادي الترقى ودوره في الحركة الوطنية ، كنوز الحكمة، الجزائر.
- 69.يوسف مناصريه(1988)، الاتجاه الثوري في الحركة لوطنية لجزائرية بين الحريين العالميتين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

بالغة الاجنبية:

1. Mahfoud kaddache (2009), l'émire khaled document et temoignages pour servir a l'étude du nationalisme algérien , office des publications universitaires ,alger.